Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
العدد (109) المجلد (2) ايلول 2026

"الاهمية الجيوسياسية لقاعدة طرطوس العسكرية الروسية"

The geopolitical importance of the Russian military base in Tartus.

م.د ضياء مدلول فرج الطائي
جامعة ديالى\كلية التربية للعلوم الإنسانية\قسم الجغرافية

Email: Heaa9578@gmail.com

Published: 1- 9 -2026

Keywords: قاعدة طرطوس، ألاهمية الجيوسياسية، مؤطى قدم تأريخي

Abstract

The joint bilateral relations between the participants (Syria Cooperation) and including participation in full military participation with Russia in non-governmental organizations on Russian territory are looking forward to this due to the protection of Russian interests, the most important of which is the modernization of the Tartus naval base, which was established in 1971 thanks to the cooperation between the former socialist union and the Syrian government. This base is one of the most prominent elements in the world's strategic importance, as it represents a permanent Russian naval presence in the Caribbean Sea in order to create a state of discord in this region. Russia's access to the Atlantic will oppose any influence on its fundamental internal affairs from the permanent lease of this key facility

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تناول البحث عن العلاقات الثنائية والدولية بين البلدين(سوريا وروسيا) ومن خلالها اتاحت الفرصة الكاملة الى الجانب الروسي في التدخل المباشر في الأراضي السورية يرجع ذلك الى حماية المصالح الروسية ومن اهمها هو الاحتفاظ العسكري بقاعدة طرطوس البحرية التي تم إنشائها في 1971 بموجب اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي السابق والحكومة السورية ، كما تشكل هذه القاعدة من ابرز القواعد في استراتيجية روسيا في العالم التي تشكل تواجد دائم للأساطيل الروسية في البحر المتوسط من اجل خلق حالة من التوازن في هذه المنطقة الحيوية الذي يؤمن لروسيا من وصول قطعاتها العسكرية الى المحيط الاطلسي ولذلك تعارض روسيا في أي تدخل خارجي في شؤون الداخلية السورية من اجل الاحتفاظ الدائم في هذه القاعدة المهمة.

المقدمة

تميزت العلاقات بين الدولتين بشكل ايجابي مستمر وعلى وتيرة متصاعدة بين روسيا وسوريا وتعد روسيا من أوائل الدول التي اعترفت وأيدت باستقلال سوريا عام 17 نيسان 1946 وعلى اثر ذلك تطورت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين كما وقفت روسيا موقفا جادا في انضمام سوريا إلى هيئة الأمم المتحدة في حين لاقت موقفا معارضا من قبل الدول الأوروبية آنذاك، وفي سبعينات القرن الماضي تم عقد اتفاق بين البلدين على أنشاء قاعدة عسكرية بحرية تابعة إلى القوات الروسية في ميناء طرطوس السوري التي تعد من أهم القواعد العسكرية لتنفيذ خطط استراتيجيه وحيوية مهمة للقوات الاتحاد السوفيتي السابق في العالم وبقيت بنود الاتفاقية سارية المفعول إلى الوقت الحاضر ومع اندلاع الاحتجاجات في سوريا عام 2011 أعلنت روسيا موقفها مع النظام السوري وقدمت له الدعم المادي والمعنوي وأصبحت تتعامل مع الاحتجاجات الماضية التي عصفت سوريا عام 2012 بوصفه صراعا دوليا وإقليميا وتعهدت بتوفير الحماية الكافية لسوريا وفي حقيقة الأمر هو قطع ومنع الدول الغربية من تجريد روسيا من ابرز مواقعها في البحر المتوسط.

ثانيا: مشكلة البحث ، تتلخص مشكلة البحث بطرح التساؤلات الاتية:

1. متى وكيف تطورت العلاقات الثنائية بين الدولتين؟
2. ماهو التأثير الذي يهدد امن التقارب بين الدولتين؟
3. ماهو مستقبل العلاقة بين البلدين في ضل التغيرات الاقليمية والدولية؟

ثالثا: فرضية البحث ،تشمل الفرضية بالإجابة على الاسئلة اعلاه:

1. تطورت العلاقة بين روسيا وسوريا ابان الحرب الباردة.
2. تحاول روسيا بمنع أي تأثير خارجي يهدد العلاقة بسوريا للحيلولة من الاحتفاظ بالقاعدة العسكرية في الميناء السوري(طرطوس).

3.تعمل روسيا جاهدة في تأمين العلاقة مع النظام السوري بالاحتفاظ بمكانتها الاقليمية والدولية.

رابعا:هدف البحث، يهدف البحث على اهتمام روسيا بالقاعدة العسكرية التابعة لها في ميناء طرطوس السوري وجعلها من القواعد المهمة في حوض البحر المتوسط من اجل تأمين بقائها في الساحة الشرق الأوسط مع تأمين احتفاظها بالمياه الدافئة فضلا عن موقعها الجغرافي المميز وكذلك الاحتفاظ بمكانتها في توازن القوى المتصارعة الدولية والاقليمية في المنطقة.

خامسا: أهمية البحث، تكمن اهمية البحث بالدور الذي تلعبه روسيا وتوجهاتها نحو الشرق الاوسط باعتبارها قوة عالمية لها جذور تاريخية في سوريا من خلال بنائها الاسطول العسكري البحري في طرطوس.

سادسا:منهجية البحث، تتميز الجغرافية بتعدد المناهج المستخدمة فيها فقد اعتمد الباحث في بحثه على المنهج التحليلي الوصفي.

سابعا: **حدود منطقة الدراسة،** تتمثل في ميناء السوري طرطوس.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لقاعدة طرطوس البحرية والعلاقات التاريخية بين الدولتين

أولا: الموقع الجغرافي.

يحتل دراسة الموقع الجغرافي مكانة مهمة في الدراسات الجيوسياسية والعلاقات الدولية، لأنه يحدد القيمة الإستراتيجية للظاهرة المراد دراستها في الساحة الإقليمية والدولية ،حيث تقع قاعدة طرطوس بين دائرتي عرض 34.54° شمالا، وخط طول 35.87° شرقا. أما من الناحية الجغرافية تقع القاعدة البحرية الروسية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في سوريا، تبعد مسافة 158 كم عن العاصمة دمشق، و72 كم جنوب ميناء اللاذقية. وتحدها من الشمال تركيا ومن الجنوب لبنان.[1] خريطة (1)

يشغل ميناء طرطوس مساحة 1.8 مليون م2، عرض قناة الدخول 200م، وعمقها 14.5م. يمتلك الميناء ثلاثة ارصفة رئيسة مجموع أطوالها 3585م. تبعد عن ميناء سيفاستوبول الروسي 2125كم، ليماسول في قبرص 267كم، بورسعيد 531كم، وميرسين جنوب تركيا 246كم.

الموقع الجغرافي لميناء طرطوس في شرق المتوسط اكسب الروس أهمية استراتيجية على الصعيد التجاري والسياسي والعسكري، تعد منطقة بحرية مهمة من حيث التجارة البحرية العابرة لمياهه من جنوب شرق اسيا والمحيط الهندي عبر قناة السويس الى البحر المتوسط، ومن البحر الأسود الى القارة الاوربية، ثم عبر المحيط الأطلسي الى شرق الأمريكيتين تعد

طرطوس، آخر قاعدة بحرية روسية خارج حدود الاتحاد السوفيتي السابق؛ وأكسبت روسيا مكانة مهمة شرق البحر المتوسط، حيث المياه الدافئة التي ظلت هدفًا جيوسياسيًا لدى صناع القرار في موسكو منذ خمسينيات القرن الماضي،منذ منتصف 2012 احتلت القاعدة بؤرة الاهتمام الدولي بعد أن رَست سفينتين تابعتين لأسطول البحر الأسود الروسي ميناء طرطوس. أي بعد عام من اندلاع الحرب في سوريا، ومن ثم لعبت هذه المنشأ الحيوية دور كبير في حماية نظام بشار الأسد من الانهيار.استثمرت روسيا تدخلها العسكري في سوريا، وقامت بتوسيع العديد من المنشآت البحرية في قاعدة طرطوس وحميم الجوية، من خلال ابرام اتفاقية لمدة 49 عام مع الجانب السوري في 26 أغسطس 2015، تهدف موسكو من خلال هذه الخطوة الى البقاء طويل الأمد في سوريا، واستثمار الموقع الجغرافي للأخيرة لتحقيق استراتيجيتها في شرق المتوسط[2].

خريطة(1)الموقع الجغرافي لقاعدة طرطوس البحرية

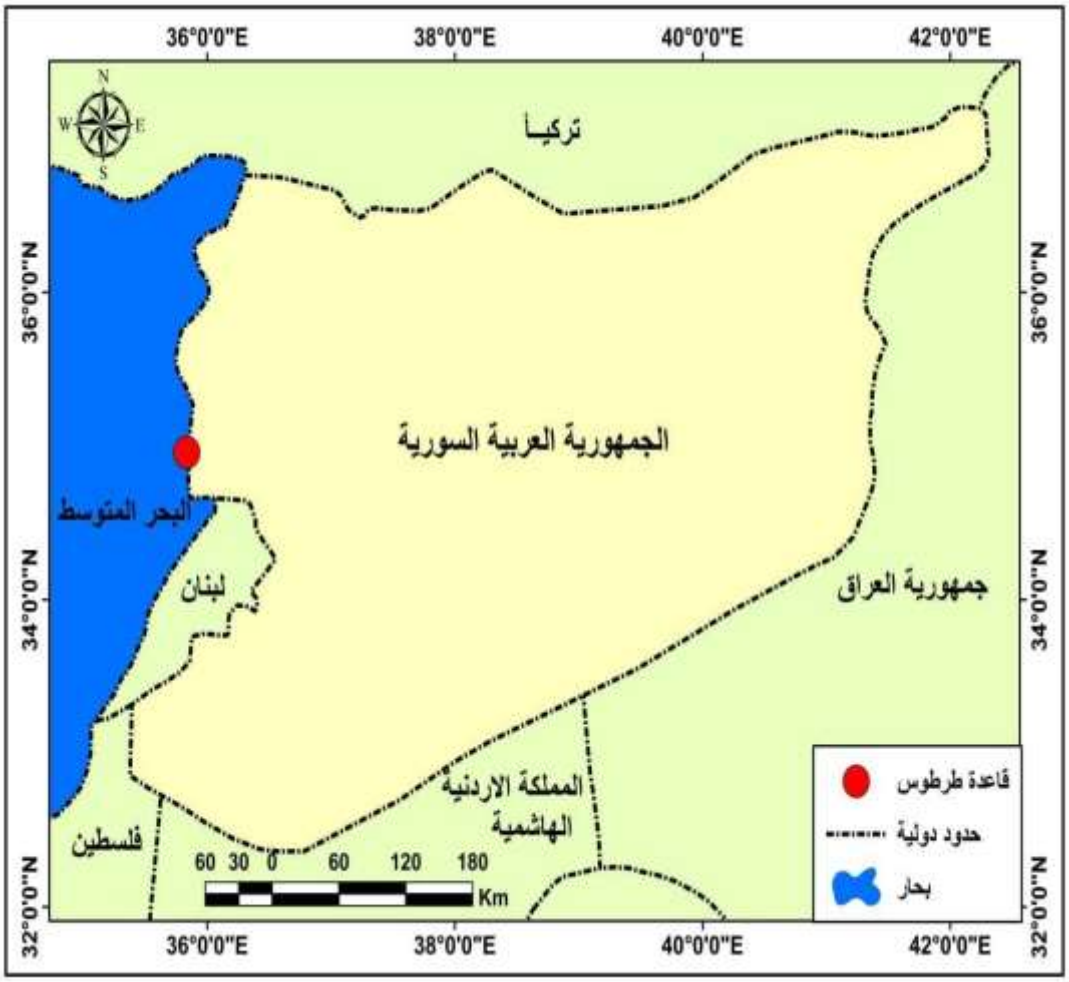

المصدر:من عمل الباحث بالاعتماد على برنامجArc Gis

ثانيا: موطئ قدم تأريخي.

ترجع العلاقات بين روسيا وسوريا الى عام 1946 حيث كان الاتحاد السوفيتي السابق آنذاك أول من اعترف باستقلال روسيا حيث كانت بداية مشجعة نحو اقامة علاقات قوية بين البلدين بعد ان قدمت موسكو دعمها الكامل الى سوريا لاسيما إنهاء الحكم الفرنسي لسوريا[3] لكن العلاقات السياسية بين البلدين اتخذت اتجاهين مختلفين احدهما يفكر بعودة الفكر الشيوعي في سوريا والاتجاه الثاني اعتراف الاتحاد السوفيتي بالكيان الصهيوني عام 1948هذان الامران جعل العلاقة بين البلدين في تراجع ، وفي عام 1954 بدأت العلاقات تتفاعل على الساحة الدولية بعد الإطاحة بحكم أديب الشيشكلي[4] ،حيث تم التفاعل القوي بين البلدين وتبادل الزيارات بين الحكومتين على اثر ذلك أقدم وزير الخارجية الاتحاد السوفيتي السابق(ديمتري شيبلوف) زيارة إلى سوريا عام 1956ومن ثم تفقد مجموعة من الدول العربية في الشرق الاوسط حيث وجه دعوة إلى الرئيس السوري السابق (شكري القوتلي) حيث شجع على اقامة علاقات اقتصادية وعسكرية بين البلدين[5] وفي عام 1966 زار الرئيس السوري السابق نور الدين الاتاسي الاتحاد السوفيتي ومن خلالها أجريت مباحثات حول إقامة مشاريع اقتصادية على نهر الفرات ومن أهمها تطوير القطاع الزراعي وإقامة محطات لتوليد الطاقة الكهربائية[6]وبعد إحداث 1967 واحتلال الكيان الصهيوني أجزاء واسعة من الأراضي السورية (الجولان)وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب سوريا وأعلن موقفه ضد الاحتلال الصهيوني للجولان وفي 9 يوليو زار وزير الدفاع الأسبق (الحافظ الأسد)الاتحاد السوفيتي وتم عقد ندوات ومؤتمرات بخصوص الاعتداء الصهيوني على الأراضي السورية والمصرية واتفق الطرفان على تعزيز العلاقة وتقديم الدعم وتعزيز القوة في مجال التسليح[7]، وفي سبعينات القرن الماضي شهدت العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفيتي ارتفاعا ملحوظا لاسيما على المستوى الاقتصادي والسياسي حيث قام الرئيس السوري السابق حافظ الأسد بزيارة رسمية إلى الاتحاد السوفيتي السابق عام 1974 لتعزيز التعاون بين الدولتين وتأكيد العلاقة بينهما[8]

،وفي تسعينات القرن الماضي انهار الاتحاد السوفيتي السابق عالميا لكن علاقاته القديمة بسوريا بقيت على حالها و رسخت تلك العلاقات في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتن وتم ربطها عسكريا وسياسيا كما تعاملت بحيادية مع الكيان الصهيوني كما تعامل الرئيس الروسي بوتين مع تركيا كدولة جارة الى سوريا وشريك مهم في المنطقة، اما فيما يخص ايران حافظت على العلاقة بين البلدين وشجعت على تعزيز التعاون مع دول المنطقة الغنية بالنفط[9] ان موقع سوريا الاستراتيجي ساعد روسيا على الاحتفاظ بموقعها المتوسط ،لاسيما باستغلال سوريا كساحة للهيمنة والاحتفاظ بنفوذها وحماية مصالحها في الشرق الأوسط ،وكما ساعد

على زيادة مصالح روسيا في سوريا هو وجود قاعدة عسكرية بحرية روسية في مرفأ سوري (طرطوس واللاذقية) في ستينات القرن الماضي. كما أنشئت نقاط للتمويل البحري حيث كان عددها 80 قطعة عائدة إلى البحرية الروسية الخاصة في البحر المتوسط، وفي عام 2001 من القرن الحالي تم حل مشكلة جميع الديون السورية[10].

لقد شهد عام 2008 زيادة في العلاقات بين روسيا وسوريا لاسيما بعد زيارة الرئيس السوري السابق بشار الأسد إلى روسيا وعقبها زيارة الرئيس الروسي السابق (ديمتري ميد فيديف)وأدت هذه الزيارة إلى التعاون المشترك بين البلدين كما سعت في تقارب الآراء بين صانعي القرارات السياسية بين الروس والسوريين في عديد من القضايا الإقليمية على غرار الصراع العربي الفلسطيني مع الكيان الصهيوني واستفادت سوريا من الدعم الروسي على مختلف الأصعدة والأنشطة الاقتصادية والثقافية وحتى على المستوى الدولي أصبحت تحت الحماية والمظلة الروسية وحق الفيتو وتعطيل الكثير من القوانين لمعاقبة وملاحقة سوريا قضائيا وهذا ماحدث بعد مقتل رفيق الحريري في لبنان.وهذا مازاد من العلاقات بين البلدين في الماضي ومازالت هذه العلاقات قوية وبقت مستمرة على وتيرة واحدة لاسيما بعد دعم الرئيس الروسي بوتين إلى بشار الأسد في معاركه ضد تنظيم داعش وتقديم الدعم له في احتجاجات الربيع العربي التي اندلعت في 25 يناير عام 2012[11].

ثالثا: عودة القوة البحرية الروسية الى البحر المتوسط:

تحتل الدول العربية منزلة مهمة ومؤثرة في إستراتيجية روسيا الاتحادية ويرجع السبب في ذلك لوجود عوامل جيوبوليتيكية حيوية وهي على النحو الأتي:-

1. الموقع الجغرافي للبحر المتوسط الذي يفصل روسيا عن الدول العربية لاسيما سوريا التي تعد مهمة للروس.

2.كون المنطقة تحتوي على معادن مهمة وغنية ومن أهمها النفط فضلا عن وجود قنوات ومضايق مهمة(مضيق هرمز،مضيق باب المندب،قناة السويس)

3.كما ان الروس لديهم نظرة إستراتيجية بعيدة الأمل اتجاه المنطقة العربية حيث يرون أنها تقع بجوار أطراف اوراسيا وهي مع أوروبا (البلقان)منطقة مهمة وحيوية لروسيا الاتحادية ولها الأولوية في سياستها الخارجية منذ الازمنة القديمة وكذلك توجد مجموعة من الوسائل التي عززت التعاون الروسي العربي هو وجود الملايين من الروسيين يعتنقون الاسلام [12].

لقد احتلت روسيا الاتحادية موقع الصدارة بين دول العالم في التبادل التجاري بين مصر والجزائر والمغرب و كما عملت في مجال الطاقة التي جعلتها من اولويات الساسة الروسية في البحر المتوسط ولها انظار خاصة في دول الخليج العربي لاسيما السعودية التي تعدها حليف

وشريك اساسي في سوق الطاقة كما يتم التعاون بين روسيا والدول العربية في هذا المجال من خلال نقطتين مهمتين :

1.استثمار الشركات الروسية في عمليات الحفر والتنقيب عن النفط

2.العمل المتواصل على جعل سوق الاسعار النفطية ثابتة وغير قابلة للصعود[13].

ولعبت القوة البحرية دورا فاعلا ورئيسيا لاسيما بعد مقتل الرئيس الليبي معمر القذافي في حماية مصالحها في دول المنطقة حيث قامت بعدد من الزيارات متبادلة بين ليبيا وروسيا وعلى اثر ذلك زار الرئيس الليبي انذك خليفة حفتر موسكو عام 2016 وتم عقد اتفاق بين البلدين على تزويد ليبيا بالاسلحة الروسية والذخائر والتعاون الامني ضد الارهاب وتلتها زيارات اخرى لمسؤولين ليبين وعلى اثر ذلك تم افتتاح السفارة الروسية في طرابلس الذي جعل سيناريو واضح على عودة القوات الروسية الى دول البحر المتوسط وتقديم الدعم المالي الى حكومة حفتر بقيمة 2 مليار دولار كما لمح الرئيس الروسي بوتن من اوليات عمله هو حماية مواطنيه في الخارج لاسيما المقيمين في كل من سوريا،اليمن وليبيا[14].

يتميز الشرق الاوسط بجميع امكانياته(الاقتصادية والبشرية)مكانة مهمة لدى الدول الكبرى المؤثرة في النظام الدولي مما جعلها تتسابق في الهيمنة عليه لاسيما روسيا الاتحادية التي اصبح من هو السيطرة على المياه الدافئة في البحر المتوسط ولهذا السبب تعاظم دور روسيا مما جعلها تتعارض مع المصالح البريطانية بسبب اقترابها من جميع الممرات المائية[15].

وبعد الأحداث 2012 (احتجاجات الربيع العربي)التي عصفت بالمنطقة لاسيما الدول المطلة على البحر المتوسط حيث دخلت ليبيا موجة جديدة في الصراع بين روسيا الاتحادية والغرب لاسيما بعد دخول سفن حربية روسية في الموانئ الليبية هذا ماشجع التنافس بين ايطاليا التي وجهت جيوشها لدعوة حماية سفارتها والولايات المتحدة الأمريكية التي أرسلت مايقارب 1000 جندي ومشاركة فرنسا في عملياتها العسكرية في بنغازي وقصف مواقع داعش من قبل قوات التحالف[16].

لقد عملت روسيا على تقوية علاقتها مع عدد كبير من الدول العربية(سوريا ،الجزائر ،الاردن،ليبيا،دول الخليج العربي) من اجل حماية مصالحها في حوض البحر المتوسط وانهاء التدخل الامريكي الاستراتيجي من خلال مزاحمتها في المنطقة وعن طريق استدراج الولايات المتحدة في اكثر من ساحة من الشرق الأوسط،كما استفادت روسيا من وقوفها الى جانب المفاعل النووي الإيراني ودعمته بالقدرات التكنولوجية وكذلك أهمها وقوفها مع حركة حماس الفلسطينية التي وضعته الولايات المتحدة الامريكية على لائحة الارهاب الدولي[17].

المبحث الثاني :أهمية قاعدة طرطوس البحرية في الإستراتيجية الروسية:

أولا: أهمية القاعدة.

لقد أنشئ الاتحاد السوفيتي السابق قاعدة بحرية في سوريا عام 1971 بناءا على معاهدة أبرمت بين الطرفين وفي تلك الفترة، وفي عام 1991 عندما انهار الاتحاد السوفيتي السابق احتفظت روسيا الاتحادية بميناء طرطوس البحري وجعله نقطة لانطلاق اسطولها البحري بعد ان كانت تمتلك عدة قواعد بحرية التي نشرت اساطيلها البحرية من فيتنام شرقا الى كوريا غربا ويعد ميناء طرطوس السوري هو القاعدة الرئيسية والوحيدة التابعة الى روسيا في البحر المتوسط التي تقع على بعد 220 كم شمال غرب البلاد كما تحتوي على باخرة صيانة وبسعة 50 جنديا روسيا ومجهزة بثكنات عسكرية محصنة[18].وتعد القاعدة العسكرية في طرطوس من أهم القواعد ذات أهمية إستراتيجية في النظرة الروسية كما تشكل تواجد الاسطول البحري الروسي في البحر المتوسط بشكل دائم وذلك لخلق حالة من التوازن الإقليمي والدولي في هذا الجزء الحيوي ونظرا لوجود قوات حلف الناتو والقوات الامريكية في اماكن متعددة من البحر الاحمر مع انتشار قواعد في الخليج العربي حيث تأتي اهمية طرطوس بالنسبة الى روسيا هو حفاظها على توازنها العسكري والاستراتيجي ودخولها المنافسة في الولايات المتحدة الامريكية كلاعب رئيسي في المنطقة[19]

وفي عام 2019 عملت سوريا على تأجير ميناء طرطوس الى روسيا الاتحادية الذي يشغل مساحة (3مليون م2)حيث عملت شركة روسية شاغله للميناء تدعى(ستروريا ترانس غاز) بطرد وانهاء خدمات جميع العاملين في الميناء والبالغ عددهم 3700 عامل،وفي عام 2020 وقع الرئيس الروسي (بوتن) امرا رئاسيا وموجه الى وزارة الدفاع والخارجية الروسية في اجراء محادثات مع الحكومة السورية على نقل ملكية الميناء الى القوات العسكرية الروسية المتواجدة فيه والتوسع في اقامة العديد من القواعد العسكرية الروسية من اجل تقديم الحماية والامن والدعم الى روسيا[20].

وتأتي أهمية قاعدة طرطوس في الإستراتيجية الروسية من خلال:

1-تحتل هذه القاعدة مكانة مهمة على المستوى التقني والتكتيكي التي تساعد القوات الروسية من الوصول إلى الطموحات الجيوسياسية مثل السيطرة على الشرق الأوسط وتأمين بقائها واحتفاظها بالمياه الدافئة.

2-تمثل هذه القاعدة نقطة الانتشار الوحيدة لروسيا في مياه البحر المتوسط.

3-عن طريق هذه القاعدة تشجع روسيا القيام بمناورات عسكرية واسعة في المحيط الأطلسي مثلا إرسال غواصات بحرية وحاملات الطائرات.

4-بما إن ارتباط قاعدة طرطوس بميناء اللاذقية من خلال سكك الحديد أضاف ذلك الارتباط شبكة واسعة من السكك الأخرى الذي جعل منها محطة تجارية واسعة الى جانب المهمة العسكرية.[21]

ثانيا: الدعم الروسي لحكومة بشار الأسد السابقة من اجل تأمين القاعدة الروسية في طرطوس.

شهد عام 2011 من اخطر الاعوام التي مرت على سوريا على مر التاريخ لاسيما بعد ان حدثت ازمة سياسية وثقافية بين المجتمع السوري والتي تمخضت الى حدوث نزاع داخلي مسلح حيث اخذ هذا النزاع اتجاهات متعددة مع تزامنه تدخل قوى خارجية تقدم الدعم العسكري والمادي الى احد اطراف هذا النزاع [22] تعاملت روسيا في الازمة السورية بشكل واضح من اجل تقديم كل وسائل الدعم إلى حكومة الأسد السابقة للحيلولة دون التدخل الأمريكي في المنطقة كما عملت على فرض عقوبات بشأن التدخل الأمريكي في الشأن الداخلي السوري كما فعلت في السابق لمنع تدخل قوات حلف الناتو في ليبيا فهي تخشى إن تعيد الولايات المتحدة الامريكية نفس السيناريو في سوريا فهي لذلك عارضت وبشدة التدخل الأمريكي في سوريا من اجل منع موطئ قدم أمريكا في المنطقة بعد سقوط نظام الاسد كما حدث في بغداد بعد إحداث عام 2003[23].بدأت موسكو بإصدار مجموعة من الإجراءات والقرارات الحازمة التي عطلت جميع المبادرات الإقليمية والدولية من صدور قرار تشجيع على تنفيذ مبادرة مجلس الأمن الدولي فكان موقف موسكو ضد المعارضة السورية التي تعدها السبب الأساسي في تعاظم الأزمة السورية وصعود النزاع الطائفي المسلح بين أبناء الشعب الواحد بعد ان كان في السابق متعايش ومقاتلة الجيش النظامي السوري الذي يعد من الجرائم الكبرى التي يعاقب عليها القانون الدولي باعتباره احد المنظمات الإرهابية التي تهدد امن المجتمع ،مع أنها وقفت وقفة حاسمة إلى جانب الجيش النظامي السوري وطالبت في الوقت نفسه الى إجراء قرارات حازمة وعاجلة وسريعة في إصلاحات جدية تخدم المصالح الروسية وحكومة الأسد السابقة[24].

لقد أخذت روسيا على عاتقها الدعم المباشر والكامل إلى الرئيس السوري السابق (الأسد) وقدمت له الدعم اللوجستي والمعنوي كما رفضت التدخل الخارجي لاسيما قوات الناتو في الشأن الداخلي السوري كما عدت الازمة التي تمر بيها سوريا الخاصة ومهمة بالنسبة لسياسة روسيا الخارجية هذا من جانب، كما تراه من جانب اخر موقف القوى الدولية والإقليمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ودول الاتحاد الاوربي يقدمون الدعم الى المعارضة السورية ضد النظام الجيش السوري بقيادة حكومة بشار الأسد السابقة ، وبعد ازدياد حدة الصراعات الداخلية أعلن الرئيس السوري السابق بشار الأسد بطلب المساعدة من الرئيس

الروسي بوتن بنشر قواته على الاراضي السورية لمقاتلة تنظيم داعش وكان هذا التدخل من قبل روسيا هو من اجل حماية وتأمين مصالحها في مناطق المياه الدافئة [25] وان لم يكن التدخل المباشر من قبل الرئيس الروسي بوتين من خلال دعم حكومة الأسد السابقة أدى ذلك لانهيار نظام الأسد في سوريا منذ اندلاع الاحتجاجات عام 2012 التي سقط على أثرها كثير من رؤساء الدول العربية آنذاك مما يترتب عواقب وخيمة في السياسة الخارجية [26] وعلى اثر ذلك عملت روسيا بتقديم الدعم العسكري بجميع أنواعه من اجل بقاء نظام الأسد قائم ومحافظ على دولة سوريا مع ضمان بقاء القوات الروسية في قاعدة طرطوس وممارسة مهامها في المنطقة مع احتفاظها بالمياه الدافئة ومنع قوات الناتو من الدخل في الشأن السوري آنذاك [27].

ثالثا:المركز الدعم ألوجستي:

تعد موقع سوريا مركز دعم لوجستي مهم الى روسيا الاتحادية يمتد الى عشرات السنين لما يتمتع به من ميزات جعلت الدول الكبرى تسارع من الهيمنة عليها فهي موقع يمكن عن طريقها السيطرة والوصول الى سواحل البحر المتوسط بعد وجود القاعدة البحرية الروسية في طرطوس فضلا عن وقوف روسيا إلى جانب الرئيس السوري السابق "الأسد" وتقديم الدعم في مواجه داعش آنذاك ، وكذلك امتلاك روسيا منشأة عسكرية ثانية (قاعدة باسل الاسد الجوية)التي تبعد 35 ميلا شمال قاعدة طرطوس [28] ومع اندلاع الحرب الاهلية في سوريا عام 2015 عملت روسيا على توسيع القاعدة العسكرية في طرطوس من اجل تقديم الدعم اللوجستي الى الجيش النظامي كما اطلقت عام 2016 القوات الروسية الجوية صواريخ ومركبات فضائية وطائرات مسيرة من قاعدة(همدان)الواقعة غرب ايران وهي المرة الاولى بعد الحرب العالمية الثانية استخدم في هذه القاعدة جيش اجنبي كما استخدمت القوات الروسية هذه القاعدة من اجل التزود بالوقود في عملياتها العسكرية بالوقوف إلى جانب الرئيس السابق"الأسد" فان الوصول الجيش الروسي الى قاعدة باسل الجوية وطرطوس باعتباره مركز لوجستي للدعم الروسي في سوريا[29]، لقد اهتم الروس بموقع سوريا الاستراتيجي الذي جعلهم يتمسكون به في منطقة أسيا التي يمثل طرق مواصلات مهمة قادمة من دول الخليج العربي والعراق والأردن وكذلك تركيا وإيران وشبه الجزيرة العربية لتمر عبر الأراضي السورية كما تتسم سوريا أهميتها من خلال الأتي :

1.وقوعها الذي يتوسط بين الرحلات الجوية بين الشرق الأقصى ودول أوروبا.

2.لها اطلالة على البحر المتوسط.

3.تتحكم بمرور خطوط النفط من العراق ومن السعودية الى البحر المتوسط في صيدا وطرابلس[30].ساعد هذا الموقع الاستراتيجي بزيادة المصالح الروسية في سوريا الذي رافقه تعاون اقتصادي متبادل بين الطرفين لاسيما التعاون في بيع وشراء الاسلحة في عام 2013 [31].

وعلى الصعيد الاقتصادي لاترغب روسيا خسارتها سوريا كما حصل في ليبيا لقد بلغت المبيعات الروسية 30 مليار دولار عام 2009 وعملت العديد من الشركات الروسية في عمليات البحث والتنقيب عن النفط والغاز وتعد الشركة(Tatneft)الروسية حفرت أول بئر نفط وغاز في دير الزور والرقة ولقد شاركت من ابرز الشركات الروسية في مشاريع الطاقة النووية في سوريا حيث عملت الشركة (Rostom)في بناء أول محطة في بلاد الشام[32].

ومن خلال ماتقدم لم يقتصر التعاون الاقتصادي والعسكري بين روسيا وسوريا بل اتجه الاستثمار في المجال الزراعي لاسيما بعد بناء مجموعة من المحطات الكهربائية على نهر الفرات وفي المجال الصناعي قامت الحكومة الروسية بإنشاء خط أنبوب يعمل على نقل المنتجات النفطية بين حلب وحمص مع انشاء معامل الفوسفات والاسمدة الكيميائية[33].

رابعا:سهولة الوصول الى البحر المتوسط.

لقد عملت روسيا بالاحتفاظ بمكانتها الإستراتيجية في سوريا من اجل تأمين مصالحها والمحافظة على قواتها المنتشرة في القاعدة البحرية(طرطوس)ومنذ انتهاء الحرب الباردة أخذت روسيا على عاتقها التدخل المباشر في الأزمات الدولية حيث مدت يد العون إلى حكومة الأسد السابقة في مقاتلة المجاميع الإرهابية من جهة وحماية تأمين الوصول إلى المياه الدافئة والهيمنة على حوض البحر المتوسط وإنشاء قاعدة مركزية قوية تؤمن مصالحها هناك من جهة أخرى[34].

كما عدت روسيا بان الإحداث التي عصفت سوريا عام 2023 وتغير نظام الحكم فيها وتأمر الدول الغربية في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية سوف يبعد المصالح الروسية في حوض البحر المتوسط لاسيما ماتتمتع به من طبيعة جغرافية مميزة والنفط الذي يمثل القوة العالمية التي تتحكم في مصير اقتصاد الدول وبعد اكتشاف روسيا مجموعة من الابار النفطية على الشريط الحدودي القريب من لبنان[35]، وتأتي قاعدة طرطوس من اشد اواصر العلاقة بين روسيا وسوريا كما عملت الحكومة الروسية جاهدة في الحفاظ عليها بعدما خسرت جميع علاقاتها الخارجية مع عديد من الدول في منطقة البحر المتوسط الذي يهدد قوتها في الشرق المتوسط [36].

الخاتمة:

اكتسبت قاعدة طرطوس العسكرية مكانة مهمة في سوريا منذ نشأتها حيث تجاوزت حضور موسكو العسكري في حوض البحر المتوسط ووجود قواتها في إفريقيا والبحر الأحمر وعليه ستكون روسيا حريصة على التفاهمات مع القوى الإقليمية والدولية وبالأخص الحكومة السورية بعد التغير الذي حصل لاسيما سقوط نظام بشار الأسد ومن جهة أخرى تحاول روسيا البقاء كقوة محورية في الشرق الأوسط على مبادئ تقاسم النفوذ لاسيما بعد اتفاق الدول الكبرى على ضمان حصتها من المناطق الحيوية والغنية بالمعادن التي أصبحت حاجة ماسة للدول الصناعية، وقد اثبت قاعدة طرطوس مكانتها الجيوسياسية لحكومة موسكو من خلال موقعها الجغرافي المهم وان الروس يسعون جهد الإمكان بالاحتفاظ على المناطق التي تطل على المياه الدافئة لتعزيز الاستقرار السياسي على المستوى الدولي.

الهوامش

[1] - غويليم كولوم بيلا، الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم، ترجمة المركز الاسباني للدراسات الاستراتيجية (القسم الثاني)، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، سوريا،2019 ص28-32،

[2]- روجر مكديرموت، موسكو تخطط لتعزيز القواعد العسكرية في سوريا، صحيفة ديلي مونيتور، المجلد (17)، العدد (79)، 3 يونيو 2020،ص19

https://jamestown.org/program/moscow-plans-enhanced-military-basing-in-syria/.

3.علوان،ابراهيم،مشكلات الشرق الاوسط ،القاهرة ،بيروت ،منشورات المكتبة العصرية،1968،ص111.

4.منسي،محمود،الشرق العربي المعاصر ،القسم الاول ،الهلال الخصيب ،القاهرة ،مكتبة الاسكندرية ،1990 ،ص197.

5.دانكوس ،هيلين كايلر ،السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط،1955-1975 ، ترجمة عبد الله اسكندر،ط الثانية،بيروت،دار الكلمة العربية،1983،ص61.

6.العباسي،ريان،الاتحاد السوفيتي ومشاريع الشرق الاوسط،دراسة تأريخية في ضوء الوثائق العراقية،مركز الدراسات الاقليمية،جامعة الموصل،ص5\الموقع الالكتروني www.iasj.net?func=full

7.احمدوف،اسكندر،الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ،مجموعة من الوثائق السياسية ،ترجمة خيري الضامن ،موسكو ،دار التقدم ،1978،ص89.

8.المصدر نفسه،ص137.

9.حيدر،رنده،مختارات من الصحف العبرية ،لماذا اتفق الروس الى جانب سوريا،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت ،لبنان ،مجلد 50،العدد 18.

10.عبد القادر،محمد،استراتيجية التفاوض السورية مع اسرائيل،ابو ظبي ،مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية،1999،ص24.

11.عبد الدايم شريطي،تدخل القوى الكبرى في سوريا دراسة في الاستراتيجيتين الروسية والامريكية (2015-2016)،رسالة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة العربي،التيسي،تبسة،سنة 2017،ص34.

12.عبد الرزاق بوزيدي،التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية 2010-2014،رسالة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد خضير- ،2014،ص65.

13.ايلاف نوفل احمد العكيدي،الاهمية الجيوستراتيجية واثرها على العلاقات الروسية الايرانية ،دار النشر، الطبعة الاولى، 2016،ص36.

14.ملوكي سفيان ،السياسة الخارجية الروسية والتحولات السياسية في المنطقة العربية (دراسة مقارنة لحالتي ليبيا وسوريا)،اطروحة دكتوراه ،كلية العلوم السياسية،جامعة الجزائر 2018،ص111.

15. ايلاف نوفل احمد العكيدي ،مصدر سابق،ص24.

16.ملوكي سفيان ،مصدر سابق ،ص113.

17.ايلاف نوفل احمد،مصدر سابق،ص35.

18.مركز سينا،قاعدة طرطوس..اهمية عسكرية وتجارية ،2019، https://sitantitute/? p=6375
19.اكرم محمد اسماعيل،الابعاد الاقليمية والدولية الروسية –السورية 2000-2012،رسالة ماجستير"غير منشورة" ،كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعة الازهر ،سنة 2014،ص98.
20.القاعدة البحرية الروسية في طرطوس –المعرفة http://m.marefa.org
21.مركز سينا،مصدر سابق،ص20.
22.نصر ربيع واخرون ،الازمة السورية،الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية (دمشق،المركز السوري للبحوث والسياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة 2013)ص13.
23.عبد الرزاق بوزيدي ،مصدر سابق،ص 130
24.مطر جميل واخرون ،رياح التغيير في الوطن العربي:حلقات نقاشية عن مصدر المغرب(بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية،2011)،ص243.
25.محمد وائل القيسي،اثر التدخل الروسي في الشرق الاوسط بعد عام 2011 على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي ،مجلة دراسات اقليمية ،العدد 42،سنة 2019،بحث منشور ،الجامعة اللبنانية – الفرنسية،اربيل /العراق.ص21
26.صموئيل شارب وايلينا تريجر،فهم التدخل الروسي في سوريا،تقرير تحليل ،مركز نورس للترجمة،احمد علي،ارميندة،سنة 2020.ص7
27.ملوكي سفيان،مصدر سابق ،ص175.
28.صموئيل ،مصدر سابق،ص19.
29.صموئيل،المصدر نفسه،ص20.
30.اكرم محمد اسماعيل ،مصدر سابق،ص25.
.31Luke Harding"Cyprus stop Syria-Bound Russian Ammuntion Ship"Guardian,january11,2012/http://www.theguardian.com/world/2012/jan/11/cyprus-syria-russian-ship.
32.خالد ممدوح القري،روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط،المصالح فوق اعتبار المستقبل العربي،العدد 21 ،2013، ص20
33.عبد الدايم الشريطي،مصدر سابق ،ص40
34.محمد وائل القيسي،مصدر سابق ،ص147.
35.خالد ممدوح العزي ،روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط،المصالح فوق كل اعتبار"صحيفة المستقبل العربي"العدد 21 ،4694 مايو،2013،ص 19.
36.حسام الاجنبي"سر الموقف الروسي من الازمة السورية"،صحيفة القدس العربي ،العدد 7042،طبعة 23،سنة 2012،ص17.

المصادر:

[1] - غويليم كولوم بيلا، الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم، ترجمة المركز الاسباني للدراسات الاستراتيجية (القسم الثاني)، مركز ادراك للدراسات والاستشارات، سوريا، ص28-32، مارس 2019.
[2]- روجر مكديرموت، موسكو تخطط لتعزيز القواعد العسكرية في سوريا، صحيفة ديلي مونيتور، المجلد (17)، العدد (79)، 3 يونيو 2020
https://jamestown.org/program/moscow-plans-enhanced-military-basing-in-syria/.
3.علوان،ابراهيم،مشكلات الشرق الاوسط ،القاهرة ،بيروت ،منشورات المكتبة العصرية،1968،ص111.
4.منسي،محمود،الشرق العربي المعاصر ،القسم الاول ،الهلال الخصيب ،القاهرة ،مكتبة الاسكندرية ،1990 ،ص197.
5.دانكوس ،هيلين كايلر ،السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط،1955-1975 ، ترجمة عبد الله اسكندر،ط الثانية،بيروت،دار الكلمة العربية،1983،ص61.
6.العباسي،ريان،الاتحاد السوفيتي ومشاريع الشرق الاوسط،دراسة تأريخية في ضوء الوثائق العراقية،مركز الدراسات الاقليمية،جامعة الموصل،ص5\الموقع الالكتروني www.iasj.net?func=full
7.احمدوف،اسكندر،الاتحاد السوفيتي والعالم العربي ،مجموعة من الوثائق السياسية ،ترجمة خيري الضامن ،موسكو ،دار التقدم ،1978،ص89.
8.المصدر نفسه،ص137.
9.حيدر،رنده،مختارات من الصحف العبرية ،لماذا اتفق الروس الى جانب سوريا،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت ،لبنان ،مجلد 50،العدد 18.

10.عبد القادر،محمد،استراتيجية التفاوض السورية مع اسرائيل،ابو ظبي ،مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية،1999،ص24.
11.عبد الدايم شريطي،تدخل القوى الكبرى في سوريا دراسة في الاستراتيجيتين الروسية والامريكية (2016-2015)،رسالة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة العربي،التيسي،تبسة،سنة 2017،ص34.
12.عبد الرزاق بوزيدي،التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة الازمة السورية 2014-2010،رسالة ماجستير،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة محمد خضير- ،2014،ص65.
13.ايلاف نوفل احمد العكيدي،مصدر سابق،ص36.
14.ملوكي سفيان،مصدر سابق،ص111.
15.ايلاف نوفل احمد العكيدي،الاهمية الجيوستراتيجية واثرها على العلاقات الروسية الايرانية ،دار النشر، طب 1، 2016،ص24.
16.ملوكي سفيان ،السياسة الخارجية الروسية والتحولات السياسية في المنطقة العربية (دراسة مقارنة لحالتي ليبيا وسوريا)،اطروحة دكتوراه ،كلية العلوم السياسية،جامعة الجزائر،2018،ص113.
17.ايلاف نوفل احمد،مصدر نفسه،ص35.
18.مركز سينا،قاعدة طرطوس..اهمية عسكرية وتجارية ،2019، https://sitantitute/? p=6375
19.اكرم محمد اسماعيل،الابعاد الاقليمية والدولية الروسية –السورية 2000-2012،رسالة ماجستير ،كلية الاداب والعلوم الانسانية،جامعة الازهر ،سنة 2014،ص98.
20.القاعدة البحرية الروسية في طرطوس –المعرفة http://m.marefa.org
21.مركز سينا،مصدر سابق.
22.نصر ربيع واخرون ،الازمة السورية،الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية (دمشق،المركز السوري للبحوث والسياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة 2013)ص13.
23.عبد الرزاق بوزيدي ،مصدر سابق،ص 130
24.مطر جميل واخرون ،رياح التغيير في الوطن العربي:حلقات نقاشية عن مصدر المغرب(بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية،2011)،ص243.
25.محمد وائل القيسي،اثر التدخل الروسي في الشرق الاوسط بعد عام 2011 على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي ،مجلة دراسات اقليمية ،العدد 42،سنة 2019،بحث منشور ،الجامعة اللبنانية – الفرنسية،اربيل /العراق.
26.صموئيل شارب وايلينا تريجر،فهم التدخل الروسي في سوريا،تقرير تحليل ،مركز نورس للترجمة،احمد علي،ارميندة،ص7،سنة 2020.
27.ملوكي سفيان،مصدر سابق ،ص175.
28.صموئيل ،مصدر سابق،ص19.
29.صموئيل،المصدر نفسه،ص20.
30.اكرم محمد اسماعيل ،مصدر سابق،ص25.
.31Luke Harding"Cyprus stop Syria-Bound Russian Ammuntion Ship"Guardian,january11,2012/http://www.theguardian.com/world/2012/jan/11/cyprus-syria-russian-ship.
32.خالد ممدوح القري،روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط،المصالح فوق اعتبار المستقبل العربي،العدد 21 ،2013، ص20
33.عبد الدايم الشريطي،مصدر سابق ،ص40
34.محمد وائل القيسي،مصدر سابق ،ص147.
35.خالد ممدوح العزي ،روسيا والطاقة الجديدة في البحر المتوسط،المصالح فوق كل اعتبار"صحيفة المستقبل العربي"العدد 21 ،4694 مايو،2013،ص 19.
36.حسام الاجنبي"سر الموقف الروسي من الازمة السورية"،صحيفة القدس العربي ،العدد 7042،طبعة 23،سنة 2012،ص17.